أبعاد التنمية المستدامة وعلاقتها ببناء الإنسان في السنة النبوية

أ.عبد الرحيم أبو طاهر سعيد*

سلم البحث في ١٢/١٢/١٤٤٥هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٥/١/١٤٤٦هـ

ملخص البحث:

إن التنمية المستدامة هي التنمية التي تهدف إلى توفير احتياجات الناس في الحاضر مع المحافظة على حقوق الأجيال القادمة في توفير احتياجاتهم في المستقبل، وهذه التنمية لها أبعادها الثلاثة التي ترنو إلى تحقيقها؛ وهي أبعاد بيئية، اقتصادية، اجتماعية، وهذه الأبعاد تتكاتف؛ لتؤدي إلى التنمية البشرية وبناء الإنسان، وبالنظر في السنة النبوية نجد صدى لهذه الأبعاد، التي يوجهنا إليها الحديث النبوي، وباتباعها تتحقق التنمية البشرية، ويتم بناء الإنسان بشكل سوي. ووفقًا لذلك فقد اختار الباحث الوقوف على علاقة أبعاد الاستدامة ببناء الإنسان في السنة النبوية، والتعرف على مدى علاقة هذه الأبعاد التنموية في عملية البناء البشري، وهذا ما فطن إليه العلماء حين ناقشوا مضامين السنة النبوية، ويحاول البحث بيان ما في السنة النبوية من استشراف للتنمية المستدامة وفق أبعادها الثلاثة، وما يحدثه تحقيق هذا الأبعاد من مردود نفعي على بناء الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة البيئية، البعد البيئي، أبعاد التنمية، السنة النبوية، مصادر الاستدامة.

Abstract:

Sustainable development is development that aims to provide for the needs of today's people while preserving the rights of future generations to meet their needs in the future, and it has its three dimensions to achieve; They are environmental, economic and social dimensions, and these dimensions are combined; To lead to human development and the building of man, in view of the Prophetic Year we resonate with these dimensions, to which the prophetic talk directs us, and by following them human development is achieved, and man is built together. Accordingly, the researcher chose to see how the dimensions of sustainability relate to the building of man in the prophetic year. and to recognize the relevance of these development dimensions in the process of human construction, And

* باحث دكتوراه، تخصص العقيدة والدعوة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

that's what scholars felt when they discussed the contents of the Prophet's Year. The research attempts to demonstrate the Prophetic Year's vision for sustainable development in accordance with its three dimensions, The beneficial impact of achieving these dimensions on people's construction.
Keywords: environmental sustainability, environmental dimension, dimensions of development, prophetic year, sources of sustainability.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: لقد منّ الله تعالى علينا أن أنزل القرآن الكريم، الذي هدانا وأوضح لنا سبل الخير والرشاد، وآتى النبي صلى الله عليه وسلم مثله معه وهي السنة النبوية المشرّفة، التي جاءت مفسرة للمبهم، وشارحة للغامض، ومبيّنة للمشكل، وتشتمل على تطبيقات عملية لكثير من المجالات العلمية والإنسانية المعاصرة في شتى حقول المعرفة.

وقد برزت التنمية المستدامة في عام ١٩٨٧، حينما عُقد مؤتمر خاص حولها من قبل الأمم المتحدة وصدر عنه ما يعرف بتقرير بروتلاند حول التنمية المستدامة، والذي وضع تعريفها وأبعادها والتحديات التي تواجهها، وتعرّف بأنها: التنمية التي تُلبي احتياجات البشر في الوقت الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق أهدافها، وتركز على النمو الاقتصادي المتكامل المستدام والإشراف البيئي والمسؤولية الاجتماعية.

والإسلام دين عملي وتنموي، ويشتمل على توجيهات وضوابط تضمن استدامة الموارد والعدالة الاجتماعية والاكتفاء الذاتي، وبشكل متكامل تحكمه الأخلاق والقيم الإسلامية، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة، والتي تهدف إلى تأصيل أبعاد التنمية المستدامة وهي البعد البيئي، والاجتماعي والاقتصادي من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأحداث السيرة النبوية، والوقوف على أثر ذلك في بناء الإنسان من خلال توجيهات السنة النبوية.

وقد تبين للباحث وجود العديد من الإشارات في السنة النبوية، تعالج مشاكل البيئة وتسعى لحمايتها واستثمارها بما يضمن استدامتها، مع إطار تشريعي وقيمي دقيق، يحقق للإنسان سعادته في الدنيا وفلاحه في الآخرة.

مشكلة الدراسة:

لقد وضع منظرو التنمية المستدامة مبادئ ومقومات تتكامل مع بعضها حتى يكون الإنسان منسجما مع نفسه وبيئته ومجتمعه، وفي هذه الدراسة سيحاول الباحث

بيان آليات الاستدامة البيئية في السنة النبوية، والإجابة عن السؤال الآتي:

– ما هي آليات الاستدامة البيئية في السنة النبوية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية أخرى:

١. ما علاقة الاستدامة البيئية ببناء الإنسان في السنة النبوية؟

٢. هل هناك علاقة بين الاستدامة الاقتصادية وبين ببناء الإنسان في السنة النبوية؟

٣. ما علاقة الاستدامة الاجتماعية ببناء الإنسان في السنة النبوية؟

٤. إلى أي مدى تحققت أبعاد التنمية المستدامة في السنة النبوية؟

أهداف الدراسة:

– الوقوف على أبعاد التنمية المستدامة في السنة النبوية

– التعرف على آليات الاستدامة البيئية في السنة النبوية.

– الوقوف على علاقة الاستدامة المجتمعية وبناء الإنسان في السنة النبوية.

– بيان العلاقة بين الاستدامة الاقتصادية وبناء الإنسان في السنة النبوية.

– إظهار عمليّة السنة النبوية ودورها في التنمية المستدامة وحماية البيئة.

أهمية الدراسة:

– محاولة لتأصيل الاستدامة البيئية والتي أصبحت من القضايا المعاصرة التي يحتاجها المجتمع الإنساني.

– مساعدة القائمين على تطبيق التنمية المستدامة في شتى المجالات.

– العناية بالحديث الموضوعي وإبراز دوره في تناول القضايا المعاصرة.

– التأكيد على شمولية السنة النبوية ومناسبة نصوص الوحي لكل عصر ومصر ولخدمة المجتمع.

منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، والمنهج الاستقرائي الجزئي لتأصيل الموضوع في السنة النبوية، ووصف آليات الاستدامة البيئية في السنة النبوية وبيان كيف كان الهدي النبوي في المحافظة على البيئة.

خطة الدراسة:

مقدمة– والتي نحن بصددها وتتناول– (التعريف بالموضوع– مشكلة الدراسة– أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، منهج الدراسة، خطة الدراسة، الدراسات السابقة).

التمهيد: ويتناول مصطلح التنمية المستدامة من حيث المفهوم والأبعاد.

المبحث الأول: الاستدامة البيئية في السنة النبوية وعلاقتها ببناء الإنسان.

المبحث الثاني: الاستدامة الاقتصادية في السنة النبوية وعلاقتها ببناء الإنسان.
المبحث الثالث: الاستدامة الاجتماعية في السنة النبوية.
الخاتمة: النتائج والتوصيات

الدراسات السابقة:

بعد البحث في فهارس الجامعات والمجلات المحكمّة والشبكة العنكبوتية، وسؤال أهل الاختصاص، لم يقف الباحث –في حدود إطلاعه– على دراسة تناولت الاستدامة البيئية في السنة النبوية بشكل مستقل ومفصّل، وهناك دراسة واحدة تناولت الموضوع من جانب حديثي، وهي:

١. أبو زنط وغنيم، ماجدة وعثمان، التنمية المستديمة من منظور الثقافة العربية الإسلامية، مجلة دراسات العلوم الإدارية، عمان–الأردن، م٣٦، ع١، ٢٠٠٩، ص٢٠

وقد هدفت هذه الدراسة على الوقوف على مفهوم التنمية المستدامة من حيث ما هي عليه من منظور الثقافة العربية الإسلامية، وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن فكرة التنمية المستدامة ومبادئها لا يمكن أن تتحقق إلا ضمن إطار أخلاقي، وان التراث العربي والإسلامي قدم مجموعة من المبادئ الأخلاقية العمليّة التي لا تتعارض مع مبادئ التنمية المستدامة.

٢. الجيوسي، عودة، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، تقدمة: الأمير الحسن بن طلال، ترجمة: جمانة وليد وآخرون، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، تشرين الأول ٢٠١٣.

وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على علاقة الإسلام بالتنمية المستدامة رغبة في تحرير المصطلح والوقوف على أبعاده في الثقافة الإسلامية، وبيان مبادئه وأبعاده، وقد توصل إلى أن التنمية المستدامة في الإسلام تقوم على أربعة مبادئ، وهي الحكم الرشيد والإحسان ورأس المال الاجتماعي(الرحم) ومكافحة الفساد، مع الاستحضار الدائم للبعد الأخلاقي والروحاني.

٣. دور السنة النبوية في تحقيق التنمية المستدامة، د. عادل راشد مناحي الدماك، مجلة القراءة والمعرفة، المجلد ٢٢، العدد ٢٥٤، ديسمبر ٢٠٢٢، ص ص ١٥– ٧٩.

ويناقش البحث الأثر الذي تحدثه السنة النبوية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وفق ركائزها المتعارف عليها، وما لها من إسهامات في تحقيق مبادئ التنمية المستدامة، ومدى الترابط بين هذا المصطلح وبين تطبيقه في السنة النبوية.

٤. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، د. محمد عبد القادر

الفقي، بحث مقدم للندوة العلمية الثالثة حول (القيم الحضارية في السنة النبوية) في كلية الدراسات الإسلامية العربية في دبي، عام ٢٠٠٧.

وقد قسّم الباحث دراسته إلى ستة مباحث: المبحث الأول: المفهوم العلمي للتنمية المستدامة والاصطلاحات ذات الصلة، المبحث الثاني: حماية البيئة والتنمية المستدامة باعتبارهما قيمتين حضاريتين، المبحث الثالث: العناصر الأساسية للتنمية المستدامة، المبحث الرابع: مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام، المبحث الخامس: ركائز التنمية المستدامة في السنة النبوية، المبحث السادس: القواعد الفقهية المتعلقة برعاية البيئة.

وقد توصل الباحث إلى: أن طبيعة القضايا المستجدة تقتضي المعالجة الشرعية لها، مع الاعتماد الجانب الخلقي حتى تنجح برامج التنمية المستدامة، وأن المقصد العام لرعاية البيئة والمحافظة عليها هو توفير الحياة الآمنة للإنسان.

وقد تناول الباحث الموضوع في الإسلام بشكل عام، وبإشارات سريعة، واقتصرت دراسة التنمية المستدامة في السنة النبوية على مبحث واحد، وهذه الدراسة تتناول الآليات العمليّة التي قدمتها السنة النبوية لحماية البيئة والمحافظة على الموارد مع الاعتماد الكلي على الأحاديث النبوية، مع التوسع في قضايا مكافحة التلوث وحماية الغطاء النباتي والثروة الحيوانية، بما يحقق الاستدامة البيئية على وجه الخصوص.

٥. منظمة الايسيكو، العالم الإسلامي والتنمية المستدامة (الخصوصيات والتحديات والالتزامات)، وثائق المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة، جدة، ٢٠٠٢م.

قدمت الدراسة مجموعة من المبادئ والمفاهيم العامة للتنمية المستدامة، ومحاولة لتأصليها من خلال القران الكريم، ولا يوجد فيها نتائج محددة، ولكن هي بمثابة نظرة عامة إسلامية للتنمية المستدامة.

وتختلف هذه الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة –الرصينة– جميعها، بأنها تختص بجانب السنة النبوية فقط، بالإضافة إلى التحليل الأوسع لدلالات ألفاظ الأحاديث، وفوائده الفقهية والتنموية، التي تبرز كيف سعت السنة النبوية إلى المحافظة على الاستدامة البيئية، كما أنها تركز على العلاقة بين أبعاد التنمية المستدامة وبناء الإنسان بخاصة.

التمهيد: التنمية المستدامة المفهوم والأبعاد:

لقد ظهر مصطلح التنمية المستدامة وأخذ اهتمامًا كبيرًا بعد ظهور التقرير الذي أعدته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية سنة١٩٨٧، حيث تمت صياغة تعريف

للتنمية Brudtland من قبل لجنة برودتلاند المستدامة على أنها: "التنمية التي تلبي الاحتياجات الحالية الراهنة دون المساس بحقوق الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم."[١]

وعرفت التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"[٢] كما عُرفت بأنها: "السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الوضع في الاعتبار قدرات النظام البيئي" [٣]

وكذلك يعرفها Edwerd barbier: "بأنها ذلك النشاط الذي يؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية أكبر قدر ممكن، مع الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة إلى البيئة، ويوضح ذلك بأن التنمية المستدامة تختلف عن التنمية في كونها أكثر تعقيدا وتداخلا فيما هو اقتصادي واجتماعي وبيئي".[٤]

وبعد سرد هذه التعريفات يمكن الخلوص إلى أن التعريف الراجح هو التعريف الذي قالت به لجنة برودتلاند المستدامة من حيث إن التنمية المستدامة هي (التنمية التي تلبي الاحتياجات الحالية الراهنة دون المساس بحقوق الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم)؛ لأن هذا التعريف يحفظ حق الجيل الحالي وأجيال المستقبل في عملية التنمية، كما أنه جامع لما يشير إليه مضمونها اللغوي والاصطلاحي.

أبعاد التنمية المستدامة:

تقوم التنمية المستدامة على ثلاثة عناصر أساسية، هي: الاقتصاد والمجتمع والبيئة.

ومن الملاحظ أن هذه العناصر يرتبط بعضها ببعض، وتتداخل فيما بينها تداخلا كبيرا. فالاقتصاد أحد المحركات الرئيسية للمجتمع، وأحد العوامل الرئيسية المحددة لماهيته (مجتمع صناعي أو زراعي أو رعوي، إلخ). والمجتمع هو صانع الاقتصاد، والمُشكِّل الأساسي للأنماط الاقتصادية التي تسود فيه، اعتمادا على نوع الفكر الاقتصادي الذي يتبناه المجتمع (الرأسمالي، الاشتراكي، الإسلامي).

والبيئة هي الإطار العام الذي يتأثر بالأنشطة الاقتصادية ويؤثر فيها. كما تتأثر البيئة بسلوكيات أفراد المجتمع وتؤثر في أحوالهم الصحية وأنشطتهم المختلفة. ولذلك فإن أي برنامج ناجح للتنمية المستدامة لا بد له أن يحقق التوافق والانسجام

بين هذه العناصر الثلاثة، وأن يصهرها كلها في بوتقة واحدة تستهدف الارتقاء بمستويات الجودة لتلك العناصر معا: أي تحقيق النمو الاقتصادي، وتلبية متطلبات أفراد المجتمع، وضمان السلامة البيئية، مع المحافظة في الوقت نفسه على حقوق الأجيال القادمة من الموارد الطبيعية وعلى التمتع ببيئة نظيفة. والعلاقة بين التنمية المستدامة وحماية البيئة علاقة وثيقة. وفي هذا الصدد تمثل حماية البيئة الهدف الأول في برامج التنمية المستدامة، ويرجع ذلك إلى أن البيئة هي المصدر الأساسي لجميع الموارد التي تتطلبها برامج التنمية المستدامة ومشروعاتها. والإخلال بالتوازن البيئي يؤدي إلى تدمير النظم البيئية وتدهور حالة الموارد الطبيعية (الحية وغير الحية) والتعجيل بنفاد بعضها أو إفسادها بحيث يتعذر استخدامها بشكل مناسب اقتصاديا. ولهذا فإن حماية البيئة تتطلب وضع ضوابط خاصة لبرامج التنمية المستدامة بحيث تكفل هذه الضوابط عدم تدهور النظم البيئية الطبيعية. وتتضمن هذه الضوابط ما يلي:

١- المحافظة على سلامة البيئة (خصوبة التربة، تدوير عناصر الغذاء، نظافة المياه، جودة الهواء).

٢- المحافظة على الموارد الوراثية للأحياء الحيوانية والنباتات، والحد من فقدان التنوع الحيوي.

٣- ترشيد الاستخدام المتواصل للموارد الطبيعية (وبخاصة الموارد النباتية والحيوانية)، بحيث لا يكون الاستهلاك أكبر من قدرة هذه الموارد على التكاثر والإنتاج.

وتقضي التنمية المستدامة بأن يراعي الإنسان هذه الضوابط، ويراعي أهمية صون النظم البيئية، وأن يخطط معدلات استهلاكه بحيث يحافظ على التوازن بين احتياجاته وبين طاقة تلك النظم وقدرتها على الاستمرارية والعطاء.

مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام:

على الرغم من حداثة مصطلح (التنمية المستدامة) فإن مفهومه ليس بجديد على الإسلام والمسلمين. فقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالعديد من النصوص التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة، وتضع الضوابط التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة من أجل ضمان استمراريتها صالحة للحياة إلى أن يأتي أمر الله. ومن الجدير بالذكر أن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولا، بل إنه أكثر إلزاما من المفهوم المناظر الذي تم تبنيه في أجندة القرن الحادي

والعشرين المنبثقة عن قمة (ريو). فالنظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمراريتها. وفي الوقت نفسه فإن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة تعنى بالنواحي المادية، جنبا إلى جنب مع النواحي الروحية والخلقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها، وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، بشكل يضمن تحقيق التوافق بين الحياتين، ويجعل صلاحية الأولى جسر عبور إلى النعيم في الحياة الأخروية التي هي الحيوان، أي الحياة الحقيقية المستمرة بلا انقطاع وبلا منغصات.

وهكذا، فإن مهمة التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي هي توفير متطلبات البشرية حاليا ومستقبلا، سواء أكانت مادية أو روحية، بما في ذلك حق الإنسان في كل عصر ومصر في أن يكون له نصيب من التنمية الخُلقية والثقافية والاجتماعية. وهذا بُعد مهم تختلف فيه التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي عن التنمية المستدامة في النظم والأفكار الأخرى، لأنه يعتمد على مبدأ التوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بشكل يتفق مع طبيعة الخلقة الإلهية لهذا الكائن. والتنمية المستدامة في المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ندا للطبيعة، ولا متسلطا عليها، بل تجعله أمينا بها، محسنا لها، رفيقا بها وبعناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعولهم، بدون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط. كما أنها تُعَدّ لونا من ألوان شكر المنعِم على ما أنعم به على خَلقه، انطلاقا من كون العمل في الأرض نمطا من أنماط الشكر لله، كما قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(٥). والتنمية المستدامة من هذا المنظور توجب على الأغنياء مساعدة الفقراء، فالمال مال الله، وهم مستخلفون فيه، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦)، وقال: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٧)؛ ولأن الأغنياء إن لم يفعلوا قد يضطرون الفقراء إلى الضغط على الموارد الطبيعية واستنزافها من أجل

الحصول على قوتهم وقوت أولادهم. وما تقوم به الدول الفقيرة من قطع جائر لغاباتها، وإقامة للصناعات الملوثة للبيئة على أراضيها يُعَدّ مثالا لما يمكن أن يفعله الفقر من دمار بيئي.

المبحث الأول
الاستدامة البيئية في السنة النبوية وعلاقتها ببناء الإنسان

إن البعد البيئي يُعَدّ أحد العناصر الرئيسية للتنمية المستدامة. ولكننا هنا نؤثر استعمال المصطلح الإسلامي (عمارة الأرض) لأن دلالات هذا المصطلح تتضمن معاني الوسيلة التي تتحقق بها التنمية المستدامة، كما تتضمن – في الوقت نفسه – الهدف من هذه التنمية(٨). وتتمثل عمارة الأرض في الإسلام في كل الوسائل التي يمكن من خلالها إحداث مختلف أنواع التنمية، سواء أكانت اقتصادية (صناعية/ زراعية) أم حضرية أم اجتماعية أم صحية أم روحية...إلخ. كما أن عمارة الأرض تمثل الهدف الرئيسي للتنمية المستدامة، فضلا عن كونها غاية دينية ومقصدا شرعيا. فالله خلق الإنسان لكي يضطلع بثلاث مهام رئيسية، هي: عبادة الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٩)، وخلافته في الأرض لقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١٠)، وعمارتها استنادا إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾(١١).

ومن الملاحظ أن ثمة ارتباطا وثيقا بين هذه المهام الثلاث، وتداخلا أيضا. فعبادة الله هي من الخلافة في الأرض ومن عمارتها. والخلافة هي من عبادة الله، ومن عمارة الأرض كذلك. وتحفل السنة النبوية بالعديد من الأحاديث الشريفة التي تحث على عمارة الأرض.

١– ففي الحث على الغرس والتشجير والزرع: روى البخاري عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها"(١٢). وليس هناك تحريض على الغرس إلى آخر رمق في حياة الإنسان أقوى من هذا الحديث، لأنه يدل على الطبيعة المنتجة والخيرة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم. والعمل هنا يجب أن يؤدى لذات العمل، لأنه ضروري للقيام بحق خلافة الله في الأرض.

وقد رغبت السنة النبوية في الغرس والتشجير وفلاحة الأرض، وجعلت ثواب ذلك أجرا عظيما، فكل ما يصاب من ثمار الأشجار والزروع هو صدقة ينميها الله عز وجل لصاحبها إلى يوم القيامة، بما في ذلك ما تصيبه أحياء البيئة من طير وسباع وحيوان ودواب وحشرات. فعن أنس (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما مِنْ مُسلمٍ يَغرسُ غَرْساً، أو يَزْرَعُ زَرْعاً فيأكُلُ منه طَيْرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلاَّ كان لهُ بهِ صَدَقة)[١٣]. وعن خلاد بن السائب عن أبيه- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من زرع زرعاً فأكل منه الطير أو العافية كان له به صدقة)[١٤].

ومن الملاحظ أن هذه الأحاديث تحث المسلم – من طرف خفي – على أن يدع أحياء البيئة (من طير وحشرات وغيرها) تأكل من زرعه غير آسف على ذلك. فالله هو الرزاق، وهو يرزق كل ما خلق، وليس على الإنسان أن يمنع مخلوقات الله من أن تحصل على طعامها مما أنبته الله، وعليه أن يطمئن إلى عِظَم الجزاء الذي سيكون له عند مولاه نظير ما أخذته هذه المخلوقات من ثماره وحبوبه وزروعه.

ولما كان حفر الأنهار والقنوات من مستلزمات الزراعة حثت السنة النبوية على ذلك، وجعلت شق الأنهار من الأعمال التي يلحق ثوابها المؤمن بعد موته. فعَن أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُول اللّه صَلى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: (أَن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بَعْد موته: علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فِي صحته وحياته، تلحقه من بَعْد موته)[١٥].

وإذا عجز المرء عن زراعة أرضه لأي سبب كان (لعذر جسماني أو مادي مثلا) فإن عليه ألا يترك الأرض لتبور، بل عليه أن يعطيها للقادر على زراعتها. فعن جابر- رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه)[١٦]. وعن أبي النجاشي مولى رافع بن خديج- رضي الله عنهما- قال: سمعت رافع بن خديج بن رافع عن عمه ظهير بن رافع، قال ظهير: "لقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر كان بنا رافقا. قلت: ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق. قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (ما تصنعون بمحاقلكم؟) قلت: نؤاجرها على الربيع وعلى الأوسق من التمر والشعير. قال: (لا تفعلوا. ازرعوها، أو أزرعوها،

أو أمسكوها). قال رافع: قلت سمعا وطاعة"[١٧].

بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك خيبر لليهود (قبل إجلائهم منها) ليزرعوا أرضها مقابل شطر ما تغله أرض تلك البلدة، وهذا يعني أنه "لا فرق في جواز هذه المعاملة ببن المسلمين وأهل الذمة"[١٨]. فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خيبر اليهود، على أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما خرج منها)[١٩]. وعن ابن عمر أن "عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، فسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرّهم بها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نقرّكم بها على ذلك) ما شئنا، فقرّوا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء"[٢٠].

٢- في مجال إحياء الأرض الموات[٢١] حثت السنة النبوية على إصلاح تلك الأرض وزراعتها وجلب الماء إليها. فعن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق)[٢٢]، أي أحق بها[٢٣]. وقال عمر (رضي الله عنه): (من أحيا أرضا ميتة فهي له)[٢٤]. ولا يخفى أثر إحياء الأرض في زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني، فضلا عن دوره في المحافظة على التربة ومنع تفكّكها وتعرضها للتصحر.

المبحث الثاني

التنمية الاقتصادية في السنة النبوية وعلاقتها ببناء الإنسان

إن الشريعة الإسلامية اهتمت اهتمامًا فريدًا بكل ما يضمن للإنسان حقوقه وحريته، وعيشته المستقرة، ولذلك كان من الطبيعي أن تقف على ركائز العملية الاقتصادية.

ففي مجال العمل والصناعة[٢٥]، حثت السنة على العمل اليدوي للاستغناء به عن سؤال الناس. فعن المقدام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)[٢٦]. ومن المعروف أن نبي الله داود كان يصنع الحديد كما أخبرنا القرآن الكريم عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ

وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢٧]. فعن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي حُسَيْن أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ اللهَ ليُدخلُ بالسَّهم الواحدِ ثلاثةً الجنَّةَ: صَانعَهُ يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِه الْخَيْرَ، والرَّامي به، والمُمدَّ به...)[٢٨].

وإذا لم يتمكن الإنسان من الحصول على عمل، فإن على أولي أمر المسلمين أن يهيئوا له عملا مناسبا. فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رجلا من الأنصار أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله، فقال: (أما في بيتك شيء؟). قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء. قال: (ائتني بهما). فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: (من يشتري هذين؟). قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يزيد على درهم؟) مرتين أو ثلاثا. قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال: (اشترِ بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به). فأتاه به، فشدّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده، ثم قال: (اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً)، ففعل، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا، وببعضها طعاما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة. إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع)[٢٩].

ويستفاد من هذا الحديث أن على صاحب الحاجة والمتعطل عن العمل مع قدرته عليه رفع شكواه إلى أولي الأمر لكي يدبروا له أمره، وعلى أولي الأمر العمل على توفير العمل المناسب للشاكي تبعا لظروف المجتمع واحتياجات المتعطلين فيه[٣٠]. ولا يفهم مما سبق أن الإسلام ضد التكافل الاجتماعي وضد إعانة الفقراء والمساكين. فالإسلام هو الدين الوحيد الذي جعل أداء الزكاة ركنا من أركان العبادة، وجعل إطعام المسكين من لوازم الإيمان، فقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤)﴾[٣١].

المبحث الثالث

الاستدامة الاجتماعية في السنة النبوية وعلاقتها ببناء الإنسان

لما كان الإنسان هو أساس برامج التنمية المستدامة، وهو غايتها، والقائم بها، لذلك أعلت السنة النبوية قيمة الإنسان واهتمت به وبتنمية قدراته، باعتباره أهم

عنصر من عناصر البيئة، بل إن البيئة نفسها مسخرة لخدمته، وهو خليفة الله في الأرض دون غيره من سائر المخلوقات.

١- ففي مجال المحافظة على النفس شددت السنة النبوية على حرمة الدماء حتى لغير المسلمين، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يُرَح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا) [٣٢]. وإذا كان الإسلام قد نهى عن قتل نفس الآخر إلا بحقها، فإنه نهى أيضا عن قتل الإنسان لنفسه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)[٣٣]. وقد علل الفقهاء ذلك بأن النفس ملك لله عز وجل، فهو المالك الحقيقي لها وجودا وعدما وتصرفا، وليس الإنسان إلا حارسا وأمينا عليها، وهذه الأمانة تقتضي منه وجوب حفظها، ومن ذلك تناول الأكل والشرب لما فيه من قوامها. فعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عجبت للمسلم إذا أصابه خير حمد الله وشكر، وإذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، المسلم يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه"[٣٤]. وانظر إلى رحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين وأبنائهم، حتى ولو كان المسلم قد عصي ربه، وجاء ولده من حرام. فعن بريدة قال: جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهّرني، وأنه ردّها. فلما كان من الغد قالت يا رسول الله: لم تردني؟ لعلك أن تردّني كما رددت ماعزا؟ فوالله إني لحبلى. قال: "أما لا، فاذهبي حتى تلدي". فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة. قالت: هذا قد ولدته. قال: "اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه". فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام. فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين... إلخ الحديث[٣٥].

٢- وفي مجال توفير الأمن الغذائي والكسائي، حثت السنة النبوية على إطعام الجائع، وجعلت ذلك ركنا من أركان الإيمان. فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم به"[٣٦]. وجاء في الحديث القدسي ما يؤكد ذلك ويجعل ثواب هذا العمل عظيما، بما في ذلك كسوة العاري. فعن أبي ذر (رضي الله عنه) عن النبي

صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا. يا عبادي: كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم. يا عبادي: كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي: كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم.... الحديث)[٣٧]. فالإنسان الذي به عوز إلى الطعام والشراب والكساء لا يستطيع أن ينتج، وينعكس عجزه هذا على البيئة الطبيعية فتتدهور. وخير مثال على ذلك ما نراه في المجتمعات الفقيرة اليوم في إفريقيا. فالفقر يقف حجر عثرة أمام استغلال ثروات البيئة في هذه المجتمعات، في حين أن الدول الغنية تنتج ما يفيض عنها فتلجأ إلى إغراق فائض الحبوب في البحر، حفاظا على الأسعار.

٣- في مجال تحقيق الأمن النفسي نجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يحرِّم ترويع المسلم، حتى لو كان ذلك مقصده المزح، كأن يجرّ أحدهم حبلا فوق نائم فيفزعه لاعتقاده أن الحبل أفعى. فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلما"[٣٨].

ويندرج تحت حماية الإنسان وعدم ترويعه أن يشير امرؤ إلى آخر بالسلاح. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار"[٣٩]. وقد اعتبرت الإشارة بحديدة أيضا من وسائل الترويع المنهي عنها. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأبيه وأمه"[٤٠].

٤- وفي مجال المحافظة على سلامة عقل الإنسان، نهت السنة النبوية المسلم عن كل ما يذهب بالعقل أو يتسبب في تغييب الوعي وفتور البدن، بما في ذلك الخمور بمسمياتها المختلفة والمخدرات بأنواعها المتعددة. فعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الخمر من العصير والزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة، وإني أنهاكم عن كل مسكر)[٤١]. وعن أم سلمة -رضي الله عنها – (أن رسول الله نهى عن كل مسكر ومفتِّر)[٤٢]. ومن المعروف أن الإنسان المدمن لا يمكنه أن يشارك في الإنتاج وبرامج التنمية بالشكل المناسب.

٥- في مجال تغيير سلوكيات الناس وتحويل الأيدي العاطلة إلى أيدٍ عاملة، ثمة أحاديث كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عالجت مشكلة التكسب بسؤال الناس، عن طريق تحويل من يمارسون المسألة من عاطلين إلى عاملين. وهي أحاديث تقدم لنا نموذجا عمليا يمكننا الاقتداء به لتغيير سلوكيات هذه الفئة التي تستمرئ التسول والسؤال، وجعلها توظِّف طاقاتها وقدراتها لخدمة المجتمع وخدمة أهلها. ومن ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير من أن يسأل أحدا، فيعطيه أو يمنعه)(٤٣). وعن الزبير بن العوام (رضي الله عنه) قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لأن يأخذ أحدكم أحبله خير له من أن يسأل الناس)(٤٤). وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به، ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول)(٤٥). وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - وهو على المنبر - وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: (اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة، والسفلى السائلة)(٤٦).

وثمة أحاديث نبوية أخرى تنهي عن المسألة إلحافا، وتحذَّر من يفعل ذلك من فقدان البركة مما يُعطَى له. فعن معاوية (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألته مني شيئا وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته)(٤٧). كما أن السنة النبوية تحذَّر من مغبة المسألة يوم القيامة. فعن حمزة بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم)(٤٨).

وتنظر المجتمعات الغربية (ومن سار سيرها في المشرق) إلى العمل باعتباره قيمة اقتصادية في الزمن الحالي، حتى أننا نرى أن مقياس تقدم الفرد في الدول الكبرى حاليا هو: ماذا يعمل؟، وكم يكسب؟ ونرى في المقابل أن من لا يعمل يفقد احترامه كبشر، فإن لم يكن له مال تحول إلى إنسان بلا مأوى أو لص أو قاطع طريق. أما في الإسلام، فإنه عني برعاية الفقراء وذوي الحاجة والضعف، وطلب منا أن نعلمهم عملا يتكسبون به، أو نساعدهم في أدائه إذا كانت ملكاتهم الذهنية أو البدنية لا تمكنهم من ذلك، انطلاقا من مبدأ الأخوة الإسلامية التي يجسدها ما جاء

في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم...)[٤٩]، والحديث الذي رواه أبو ذر (رضي الله عنه)، وفيه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: (الإيمان بالله، والجهاد في سبيله). قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: (أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا). قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: (تعين صانعا أو تصنع لأخرق...)[٥٠].

٦- في مجال الحث على طلب العلم والأخذ به، عنيت السنة النبوية بهذا الموضوع. ولا يخفى دور العلم والتعلم في تنفيذ برامج التنمية المستدامة. فمن دون العلم لا يكون هناك بحث أو تطوير أو إدراك لأسس أداء العمل بشكل صحيح وبدون حدوث مشكلات تؤثر في مستوى السلامة الصناعية والصحة المهنية والبيئة. ونكتفي هنا بحديث نبوي في الدعوة إلى طلب العلم والتماس أي طريق له. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. وإن العلماء ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[٥١].

٧- في مجال مكافحة الفقر نجد أن الإسلام ينظر إلى الفقر فيراه خطرا على العقيدة والأخلاق والمجتمع والأسرة، ويعدّه بلاء يستعاذ منه. فعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ، فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر)[٥٢]. وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى)[٥٣].

ولما كان الفقر أحد أسباب التدهور البيئي، فالجائع لا يستطيع أن يفلح أرضا، وكانت مكافحة الفقر أحد عناصر برامج تحقيق التنمية المستدامة فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكافحة الفقر بتوفير أدوات الإنتاج وتحقيق التكافل الاجتماعي والإحسان إلى الفقراء. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتصديق

موعدها، إلا أدخله الله بها الجنة)[٥٤]. وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة)[٥٥].

كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدقة، ودفعها إلى الفقراء والمساكين، وبخاصة إلى المتعففين الذين لا يسألون الناس إلحافا. فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس المسكين بالذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين المتعفف، اقرءوا إن شئتم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٥٦])[٥٧].

ولم يبح الإسلام المسألة إلا لمن هم في أمس الحاجة إلى المال، ويوضح ذلك الحديث الذي رواه قبيصة بن مخارق الهلالي، قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها، فقال: (أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها). قال: ثم قال: (يا قبيصة: إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة فحلّت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا)[٥٨].

الخاتمة والنتائج:

١- إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حفلا بالعديد من النصوص التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة، وتضع الضوابط التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة من أجل ضمان استمراريتها صالحة للحياة إلى أن يأتي أمر الله.

٢- إن البعد البيئي يُعَدّ أحد العناصر الرئيسية للتنمية المستدامة. ولكن الأفضل استعمال المصطلح الإسلامي (عمارة الأرض) لأن دلالات هذا المصطلح تتضمن معاني الوسيلة التي تتحقق بها التنمية المستدامة.

٣- إن طبيعة القضايا البيئية المستجدة تقتضي المعالجة الشرعية لها، حتى نحافظ على الكوكب الذي نعيش فيه ونتركه سالما لأبنائنا والأجيال القادمة.

٤- إن نجاح برامج التنمية المستدامة يعتمد بصورة أساسية على مراعاة القيم

الأخلاقية في مجال التعامل مع البيئة واستغلال الموارد الطبيعية.

٥-إن العمل والإنفاق لعمارة البيئة والكون من فروض الكفاية التي إذا قام بها بعضهم سقطت عن الآخرين.

٦-يجب أن ننظر إلى عمارة الأرض على أنها نوع من العبادة التي كلف بها الإنسان في الإسلام.

٧-إن المقصد العام لرعاية البيئة والمحافظة عليها في الإسلام هو توفير الحياة الآمنة للإنسان، وحماية مصالحه الاقتصادية، وتوفير حاجاته المعيشية وغيرها، وحماية سائر الأحياء والمخلوقات الأخرى التي هي مسخرة لخدمته.

٨-إن الشريعة الإسلامية اهتمت اهتمامًا كبيرًا بمجال العمل والاقتصاد؛ بما يضمن للإنسان حياته الطيبة وعيشه المستقر.

٩-لقد كان هناك ارتباطًا كبيرًا بين أبعاد التنمية المستدامة وبين بناء الإنسان بما أثبتته نصوص السنة النبوية وأكدت عليه شروحها.

هوامش البحث:

---

(١) التنمية المستدامة في الجزائر الواقع والتحديات، الجودي صاطوري، مجلة الباحث ورقلة، العدد ١٦،٢٠١٦،ص٢٩٩.

(٢) WCED, ١٩٨٧, (World Commission on Environment and Development), *Our Common Future*, Oxford: Oxford University Press.

(٣) التنمية المتواصلة، قراءة في السكان والاستهلاك والبيئة، ميلوفانيا فيانا، الجمعية المصرية للنشر والمعرفة – القاهرة، ١٩٩٤م.

(٤) إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها، عمار عماري، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، ٠٧-٠٨ أبريل ٢٠٠٨م، جامعة سطيف، ص ٤.

(٥) سبأ: ١٣.

(٦) النور: ٣٣.

(٧) الحديد: ٧.

(٨) العمارة في اللغة: نقيض الخراب. يقال: عمَر أرضه يعمرها عمارة. انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، صفحة ٣٨٨.

(٩) الذاريات: ٥٦.

(١٠) البقرة: ٣٠.

(١١) هود: ٦١.

(١٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في مسنده، والبزار. ورواية أحمد: "إنْ قامَتْ على أَحَدكُمُ القِيَامَةُ وفي يَدِه فَسْلَةٌ فَلْيَغْرِسْها". انظر: الأدب المفرد، الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (باب

اصطناع المال، الحديث رقم ٤٧٩)، الجزء الأول، صفحة ٢٤٢. وانظر: مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث ١٢٩٢٥، الجزء الثالث، صفحة ١٨٣. وجاء في مجمع الزوائد: "رواه البزار ورجاله أثبات ثقات". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي، القاهرة/ بيروت، الجزء الرابع، صفحة ٦٣.

(١٣) رواه الشيخان. انظر: صحيح البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة وضبط: الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، كتاب الحرث والمزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، الحديث رقم ٢٣٢٠، صفحة ٣٩٧. وانظر: صحيح مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، مكتبة الإيمان، المنصورة بمصر، كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، الحديث رقم ٨٩- (١٥٤٣)، الجزء الخامس، صفحة ٣٦٤.

(١٤) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حديث السائب بن خلاد أبي سهلة رضي الله تعالى عنه، الحديث رقم ١٦٦٠٧، الجزء الرابع، صفحة ٥٥. وقال المنذري: "رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن". انظر: الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، الحديث رقم ٣٩٢٧، الجزء الثالث، صفحة ٢٨٧. وقال الحافظ الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن". انظر: مجمع الزوائد، باب اتخاذ الشجر وغير ذلك، نص رقم ٦٢٩٥، صفحة ١١٧.

(١٥) رواه ابن ماجه. وفي سند الحديث مرزوق بن الهذيل. ومرزوق مختلف فيه. ونُقل عَن ابْن المنذر أَنَّهُ قَالَ: إِسْنَادُهُ حسن. وفِي الْزَوَائِد: إِسْنَادُهُ غريب. انظر: سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب اتباع السنة، باب: ثواب معلم الناس الخير، الحديث رقم ٣٦٠٥، الجزء الأول، صفحة ٨٨. ورواه البيهقي عن أنس، وفي سنده محمد بن عبيد الله العزرمي. ومتن الحديث عند البيهقي هكذا: (سبعة يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علما، أو كرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورّث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته). فجعل غرس النخل مما يستمر ثوابه وأجره بعد موت صاحبه. وقال البيهقي: "محمد بن عبد الله العزرمي ضعيف، غير أنه قد تقدمه ما يشهد لبعضه والله أعلم". انظر: شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الباب الثاني والعشرين من شعب الإيمان وهو باب في الزكاة، فصل: في الاختيار في صدقة التطوع، الحديث رقم ٣٤٤٩، الجزء الثالث، صفحة ٢٤٨. وانظر أيضا: الترغيب والترهيب، الحافظ المنذري، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، الحديث رقم ٣٩٢٧، الجزء الثالث، صفحة ٢٨٧.

(١٦) رواه الشيخان. انظر: صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: ما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة، الحديث رقم: ٢٣٤٢، صفحة ٤٠١. وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البيوع، باب: كراء الأرض، الحديث رقم ١٢- (١٥٥٣)، الجزء الخامس، صفحة ٣٧٩.

([١٧]) رواه الشيخان. انظر: صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: ما كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة، الحديث رقم ٢٣٣٩، صفحة ٤٠٠. وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البيوع، باب: كراء الأرض بالطعام، الحديث رقم ١١٤- (١٥٤٨)، الجزء الخامس، صفحة ٣٧٠: ٣٧١. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، الجزء الخامس، صفحة ٢٩..

([١٨]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الجزء الخامس، صفحة ١٩.

([١٩]) صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: المزارعة مع اليهود، الحديث رقم: ٢٣٣١، صفحة ٣٩٩.

([٢٠]) صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: إذا قال رب الأرض: اترك ما أقرك الله ولم يذكر أجلا معلوما فهما على تراضيهما، الحديث رقم: ٢٣٣٨، صفحة ٤٠٠.

([٢١]) قال القزاز: "الموات الأرض التي لم تعمر، شبهت العمارة بالحياة وتعطيلها بفقد الحياة. وإحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم مالك عليها لأحد فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء، فتصير بذلك ملكه، سواء أكانت فيما قرب من العمران أم بعد، سواء أذن له الإمام في ذلك أم لم يأذن، وهذا قول الجمهور". انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الجزء الخامس، صفحة ٢٣.

([٢٢]) صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: من أحيا أرضا مواتا، الحديث رقم: ٢٣٣٦، صفحة ٤٠٠.

([٢٣]) قال ابن حجر: "قوله: (من أعمر) بفتح الهمزة والميم من الرباعي، قال عياض كذا وقع، والصواب: (عمر) ثلاثيا. قال تعالى: (وعمروها أكثر مما عمروها)، إلا أن يريد أنه جعل فيها عمارا، قال ابن بطال: ويمكن أن يكون أصله من اعتمر أرضا أي اتخذها، وسقطت التاء من الأصل، وقال غيره قد سمع فيه الرباعي، يقال أعمر الله بك منزلك. فالمراد من أعمر أرضا بالإحياء فهو أحق به من غيره، وحذف متعلق أحق للعلم به،... ووجه آخر عن يحيي بن بكير شيخ البخاري فيه. قوله: (فهو أحق) زاد الإسماعيلي: (فهو أحق بها) أي من غيره... انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الجزء الخامس، صفحة ٢٣.

([٢٤]) رواه البخاري في عنوان باب: من أحيا أرضا مواتا، ولم يذكر سند الحديث، وإنما قال: "ويروى عن عمر وابن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم. ويروى فيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم". انظر: صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: من أحيا أرضا مواتا، صفحة ٤٠٠. وقال ابن حجر: "قوله – أي: البخاري-: (وقال عمر من أحيا أرضا ميتة فهي له) وصله مالك في (الموطأ) عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه مثله. وروينا في (الخراج ليحيى بن آدم) سبب ذلك فقال: حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: كان الناس يتحجرون – يعني الأرض – على عهد عمر، قال: من أحيا أرضا فهي له. قال يحيى: كأنه لم يجعلها له بمجرد التحجير حتى يحييها". انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الجزء الخامس، صفحة ٢٣.

([٢٥]) من الجدير بالذكر أن تعريف الصناعة عند العرب يختلف كثيرا عن تعريفنا لها، فقد جاء في (لسان العرب): "صنعه يصنعه صنعا، فهو مصنوع، وصُنْع: عَمله... والصناعة: حرفة الصانع... والصناعة: ما تستصنع من أمر". انظر: لسان العرب، ابن منظور، الجزء الثامن،

صفحة ٢٠٨: ٢٠٩. أما الصناعة في عالمنا المعاصر فتعني: "كل عمل من شأنه تحويل مادة خام، أو منتج نصف مصنوع إلى منتج آخر تتوافر فيه المواصفات الفنية التي تجعله صالحا للاستخدام، بواسطة المستهلك النهائي، أو لاستكماله بمرحلة أو بعدة مراحل إنتاجية بواسطة صناعة أو صناعات أخرى. انظر: عناية الاقتصاد الإسلامي بالصناعة على المستويين النظري والعملي، د. بيلي إبراهيم أحمد العليمي، بدون ناشر، صفحة ١١.

(٢٦) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، الحديث رقم ٢٠٧٢، صفحة ٣٥٤.

(٢٧) سبأ: ١٠: ١١.

(٢٨) رواه الترمذي، وقال عنه أبو عيسى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ. انظر: سنن الترمذي، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ضبط وفَهرسة: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، كتاب فضائل الجهاد عن رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّم، باب: مَا جَاءَ في فضلِ الرَّمي في سبيلِ الله، الحديث رقم ١٦٣٧، صفحة ٣٨٥. وقد ورد هذا الحديث في سنن أبيَ داود برواية أخرى عن طريق عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله..) انظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ضبط وفهرسة: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، كتاب الجهاد، باب: في الرمي، الحديث رقم ٢٥١٣، صفحة ٣٨١: ٣٨٢. وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سويد بن عبد العزيز، قال أحمد: متروك، وضعفه الجمهور، ووثقه دحيم، وبقية رجاله ثقات". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، الجزء الخامس، صفحة ٢٦٩.

(٢٩) رواه أبو داود. انظر: سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب: ما تجوز فيه المسألة، الحديث رقم ١٦٤١، صفحة ٢٥٤. وفي سند الحديث الأخضر بن عجلان. جاء في (تاريخ أسماء الثقات) أن "عبد الله بن أحمد (بن حنبل) قال: قال أبي: الأخضر بن عجلان، ما أرى بأسا. وفي رواية العباس عن يحيى أخضر بن عجلان: ليس به بأس. وفي رواية إسحاق عنه: صالح". انظر: تاريخ أسماء الثقات، عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، الجزء الأول، صفحة ٤٠. وجاء في (عون المعبود): "والأخضر بن عجلان، قال يحيى بن معين: صالح، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه.

(٣٠) د. إسماعيل إبراهيم البدوي، عناصر الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي: دراسة مقارنة، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الكويت، صفحة ١٨١: ١٨٢.

(٣١) المدثر/ ٣٨: ٤٤.

(٣٢) رواه الترمذي، وقال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي بكرة. حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. انظر: سنن الترمذي، كتاب الديات عن رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّم، باب: مَا جَاءَ فيمن يقتل نفسا معاهدة، الحديث رقم ١٤٠٣، صفحة ٣٣١.

(٣٣) رواه الشيخان. انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، الحديث رقم ٥٤٤٢، صفحة ١٠٥٢. وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، الحديث رقم ١٧٥- (١٠٩)، الجزء الأول، صفحة ٣١٧.

([٣٤]) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الحديث رقم ١٥٣١، الجزء الأول، صفحة ١٧٧. وجاء في مجمع الزوائد: "رواه أحمد بأسانيد.... وأسانيد أحمد رجالها رجال الصحيح ". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، الجزء العاشر، صفحة ٩٥.

([٣٥]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنى، الحديث رقم ٢٣- (١٦٩٥)، الجزء السادس، صفحة ١٧٤: ١٧٥.

([٣٦]) رواه الطبراني، انظر: المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، باب: ومما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه، الجزء الأول، صفحة ٢٥٩.

([٣٧]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، الحديث رقم ٥٥- (٢٥٧٧)، الجزء الثامن، صفحة ٣٠٨.

([٣٨]) رواه أبو داود. انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: من يأخذ الشيئ على المزاح، الحديث رقم ٥٠٠٤، صفحة ٧٤٩. وجاء في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط. ورجال الكبير ثقات". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، باب فيمن أخاف مسلما، الجزء السادس، صفحة ٢٥٦.

([٣٩]) رواه الشيخان. انظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من حمل علينا السلاح فليس منا)، الحديث رقم ٧٠٧٢، صفحة ١٢٥٨. وقال النووي: "(لعل الشيطان ينزع) ومعناه: يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، الحديث رقم ١٢٦ (٢٦١٧)، الجزء الثامن، صفحة ٣٤٢.

([٤٠]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، الحديث رقم ١٢٥ (٢٦١٦)، الجزء الثامن، صفحة ٣٤١.

([٤١]) رواه أبو داود. انظر: سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب: الخمر: ما هو؟، الحديث رقم ٣٦٧٧، صفحة ٥٥٦: ٥٥٧. جاء في (عون المعبود): "قال المنذري: في إسناده أبو حريز عبد الله بن الحسين الأزدي الكوفي قاضي سجستان، وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة الرازي، واستشهد به البخاري، وتكلم فيه غير واحد". انظر: عون المعبود في شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، الجزء العاشر، صفحة ١١٤.

([٤٢]) رواه أبو داود. انظر: سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب: النهي عن المسكر، الحديث رقم ٣٦٨٦، صفحة ٥٥٨. والحديث فيه شهر بن حوشب.

([٤٣]) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، الحديث رقم ٢٠٧٤، صفحة ٣٥٤.

([٤٤]) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، الحديث رقم ٢٠٧٥، صفحة ٣٥٤.

([٤٥]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، الحديث رقم ١٠٦ (١٠٤٢)، الجزء الرابع، صفحة ١٣٣.

([٤٦]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن اليد السفلى هي الآخذة، الحديث رقم ٩٤ (١٠٣٣)، الجزء الرابع، صفحة ١٢٧: ١٢٨.

([٤٧]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، الحديث رقم ٩٩ (١٠٣٨)، الجزء الرابع، صفحة ١٣٠.
([٤٨]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب: كراهة المسألة، الحديث رقم ١٠٣ (١٠٤٠)، الجزء الرابع، صفحة ١٣٢.
([٤٩]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، الحديث رقم ٣٢ (٢٥٦٤)، الجزء الثامن، صفحة ٢٩٧.
([٥٠]) رواه الشيخان. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، الحديث رقم ١٣٦ (٨٤)، الجزء الأول، صفحة ٢٧٨. وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، كتاب العتق، باب: أي الرقاب أفضل، الحديث رقم ٢٥١٨، الجزء الخامس، صفحة ١٧٦.
([٥١]) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، الحديث رقم ٢٢٣، الجزء الأول، صفحة ٨١.
([٥٢]) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: التعوذ من المأثم والمغرم، الحديث رقم ٦٣٨٦، صفحة ١١٣٩. والمأثم: الأمر الذي يأثم به به الإنسان، أو هو الإثم نفسه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، الجزء الثاني عشر، صفحة ٦. والمغرم: الغرامة، وهي ما يلزم الشخص أداؤه كالدين. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء الحادي عشر، صفحة ١٨١.
([٥٣]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، الحديث رقم ٧٢ (٢٧٢١)، الجزء التاسع، صفحة ٣٥.
([٥٤]) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب: فضل المنيحة، الحديث رقم ٢٦٣١، صفحة ٤٥٣. والمنيحة: منحة اللبن كالناقة أو الشاة، تعطيها غيرك يحتلبها، ثم يردّها إليك. انظر: لسان العرب، ابن منظور، الجزء الثاني عشر، صفحة ٦٠٧.
([٥٥]) رواه الشيخان. انظر: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب: فضلها والتحريض عليها، الحديث رقم ٢٥٦٦، صفحة ٤٤٣. وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمتنع من القليل لاحتقاره، الحديث رقم ٩٠ (١٠٣٠)، الجزء الرابع، صفحة ١٢٣.
([٥٦]) البقرة: ٢٧٣.
([٥٧]) صحيح مسلم بشرح النووي، الجزء الرابع، كتاب الزكاة، باب: المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه، الحديث رقم ١٠١ (١٠٣٩)، صفحة ١٣١: ١٣٢.
([٥٨]) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب: من تحل له المسألة، الحديث رقم ١٠٩ (١٠٤٤)، الجزء الرابع، صفحة ١٣٥.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الأدب المفرد، الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها، عمار عماري، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة سطيف، أبريل ٢٠٠٨م.
- الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- التنمية المتواصلة، قراءة في السكان والاستهلاك والبيئة، ميلوفانيا فيانا، الجمعية المصرية للنشر والمعرفة – القاهرة، ١٩٩٤م.
- التنمية المستدامة في الجزائر الواقع والتحديات، الجودي صاطوري، مجلة الباحث ورقلة، العدد ١٦، ٢٠١٦م.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- صحيح البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة وضبط: الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، د.ط،د.ت.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.
- عناصر الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي: دراسة مقارنة، د. إسماعيل إبراهيم البدوي، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الكويت، د. ط، د. ت.
- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ – ١٣٩٠هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، د. ط، د. ت
- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ط، د. ت.
- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، د. ط، د. ت.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.
- WCED, ١٩٨٧, (World Commission on Environment and Development), Our Common Future, Oxford: Oxford University Press.